



## السياسة الخارجية التركية والملف النووي الإيراني

م.م. سعد سلوم عباس / م.م. أنثير ناظم الجاسور \*

### Abstract

Turkey is a key nations in the Middle East because of its location Strategy is important, as well as their potential economic, military and Tlterha political, with the receipt of the AKP to power in 2002, Turkey began to play a role regionally prominent, making it a pivotal state in solving the many problems in the world and the Middle East in particular through the use of soft power to solve, in order to achieve their goals and interests.

The starting hypothesis of this study of the basic point that, Turkey has started since 2002, reset its problems with neighboring countries, including Iran, to have a site important and influential in the region, has been suspended subject the Iranian nuclear file, Turkey played a mediating role to resolve this problem between Tehran and the Bank, therefore, Turkey has adopted the use of and follow the ways of diplomacy in resolving this issue, and that to us achieve the goals and requirements Sasthe of Foreign Affairs.

The study was divided as follows:

- Turkish foreign policy

Turkish relations – Iran -  
Turkey and Iran nuclear file-



تحتل تركيا من حيث الجغرافيا مكاناً فريداً، فباعتبارها دولة مترامية الأطراف وسط أرض واسعة بين أفريقيا و أوراسيا يمكن تعريفها على أنها بلد مركزي ذو هويات إقليمية متعددة لا من يمكن أختزله في صفة واحدة موحدة.

"أحمد داوود أوغلو"

## المقدمة

تعد تركيا من الدول المهمة في منطقة الشرق الاوسط لما تمتلكه من موقع ستراتيحي مهم، فضلاً عن إمكانياتها الاقتصادية والعسكرية وتأثيرها السياسي.

ومع استلام حزب العدالة والتنمية للسلطة في عام 2002، بدأت تركيا تلعب دوراً إقليمياً بارزاً مما جعلها دولة محورية في حل العديد من المشكلات في العالم ومنطقة الشرق الأوسط بصورة خاصة من خلال استخدام القوة الناعمة في حلها، وذلك من أجل تحقيق أهدافها ومصالحها. وتأكيد مكانتها الإقليمية.

## فرضية الدراسة :

وتنطلق فرضية الدراسة هذه من نقطة أساسية مفادها، أن تركيا بدأت منذ عام 2002 تصفير مشاكلها مع دول الجوار ومنها إيران، وذلك ليكون لها موقع مهم ومؤثر في المنطقة، وفيما يتعلق بالملف النووي الإيراني، فإن تركيا لعبت دور الوساطة لحل هذه المشكلة بين طهران والدول الغربية، بالتالي فإن تركيا تبنت استخدام وإتباع الطرق الدبلوماسية في حل هذه القضية، وذلك بما يحقق أهداف ومتطلبات سياستها الخارجية.

## هيكلية الدراسة:

وبناء على ما تقدم فقد تم تقسيم الدراسة وفقاً لهيكلية ثلاثية المحاور لغرض عرض الأفكار على نحو واضح ومباشر، فكانت الهيكلية مقسمة على النحو التالي:

أولاً : مكانة تركيا في السياسة الخارجية التركية المعاصرة

ثانياً: ملامح التعاون والتنافس في العلاقات التركية - الإيرانية

ثالثاً: الموقف التركي من الملف النووي الإيراني

خاتمة



## المبحث الأول :- مكانة تركيا في السياسة الخارجية التركية المعاصرة

في بداية تسعينيات القرن الماضي رددت تركيا عبارة "العالم التركي من الادرياتيكي حتى سور الصين العظيم"، ومع وصول حزب العدالة والتنمية للحكم في تركيا عام 2002، وقعت متغيرات عديدة وجذرية في السياسة الخارجية التركية، بالتالي وجدت تركيا فرصتها في تطبيق وتفعيل هذه السياسة التي أحرزت نجاحات ممتازة على أرض الواقع التي تمثلت في المكامن الايجابية في العلاقات التركية - العربية بعدما كانت هذه العلاقة على غير ما يرام في السابق<sup>(1)</sup>. أن خيارات السياسة الخارجية التركية قد تغيرت مع تغير أدواتها الإستراتيجية، فقد أتبعته تركيا سياسة أبرام العديد من الاتفاقيات ذات الشأن السياسي والاقتصادي داخل محيطها الإقليمي على وجه الخصوص في العشر سنوات الأخيرة، خصوصاً وأن تركيا تمتلك جغرافيا تمكنها من أن تحقق لها خاصية جذب تعزز من رصيدها من خلال الانضمام للتحالفات الدولية الجديدة، وعلى صانع القرار التركي أن يعمل على تأسيس ساحة الجذب هذه<sup>(2)</sup>.

لقد شدد وزير الخارجية التركي " أحمد داوود أوغلو" على أن السياسية التركية ثابتة منذ إعلان الجمهورية التركية في عام 1923، والتي استندت على الشعار الاتاتوركي " سلام في الوطن، سلام في العالم"، و تأتي درجة الثبات هذه بسبب المواقف الحاسمة المتجهة نحو مبادئ وقيم عالية مثل الديمقراطية، وحكم القانون وحقوق الإنسان، فكان واضحاً أن آفاق السياسة الخارجية التركية قد توسعت بشكل ملحوظ تحديداً خلال العشر سنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين، بهذا نستطيع أن نعرف السياسة الخارجية التركية " على أنها رؤيوية وتنفذ على درجة عالية من الفعالية، حيث يؤكد أوغلو " أن الهدف الرئيسي لهذه السياسة هو إنشاء مساحة سلام، وأمن واستقرار في محيط الحدود التركية وأبعد منها، فهي تقوم على مرتكزات أربعة والتي تعتبر هي المنشئة لهذه السياسة: أولاً فكرة الحرية والأمن الجماعي، ثانياً مستويات عالية من الحوار السياسي، ثالثاً التبادل والتداخل الاقتصادي، رابعاً التعايش الثقافي<sup>(3)</sup>.

أن الموقع الجغرافي الذي تحتله تركيا مهم وحساس في الوقت نفسه، جاعلاً منها دولة محورية يرغب الجميع في التحالف معها ويتوجس الجميع أيضاً من تنامي قوتها، فتركيا تتوسط قارات العالم الثلاث: " آسيا، أفريقيا و أوروبا"، وهذا الموقع منحها منذ القدم وأعطاها القدرة العالية على التفاعل والمساهمة والمعالجة للمشاكل الإقليمية، بحيث تؤثر وتتأثر بالعناصر السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فهي تقع في قلب العالم وهذا يؤهلها لأن تكون دولة



ذات ثقل وحاسمة في المجال الجيو-سياسي، فقد وصفها الباحث في العلاقات الدولية " علي حسن باكير" "دولة قارية وبحرية في نفس الوقت، وتحدها ثمان دول ما يتيح لها اختيار سياسات أو تحالفات أو إقامة تجمعات في ظل كون تركيا دولة محورية في مجالها الجغرافي، وتحدها المياه من ثلاث جهات تسيطر على ممرين مائيين مهمين مما يعطيها القدرة على التحكم"<sup>(4)</sup>.

ومن هنا يجب أن يتم التركيز على مكانة تركيا في منطقة الشرق الأوسط على اعتبارها لاعباً أساسياً في هذه المنطقة ولها حضور قوي في المجتمع الدولي، فتركيا تمتلك عنصر المبادرة والحضور الاستباقي في الكثير من الأزمات والنزاعات التي تتعلق بهذه المنطقة من خلال لعب دور الوسيط، من حيث تحديد إطارها الخاص المتضمن احتواء النزاعات وكيفية إدارتها حتى تخفض منسوب التوتر الحاصل<sup>(5)</sup>. في مناطق عدة سواء في المنطقة العربية وما تحويه من نزاعات وصراعات أبتداءً بالقضية الفلسطينية والتي أصبح سبب الخلاف مع إسرائيل، والعراق الذي أصبح الشغل الشاغل لجميع الأطراف الإقليمية والدولية حتى مسألة الملف النووي الإيراني.

أن السياسة الخارجية التركية تقوم على مجموعة من المبادئ التي تتضمن التوازن السليم بين الحرية والأمن، والمبدأ الثاني تصفير المشكلات من خلال تصفية المشاكل والخلافات العالقة مع دول جوارها وأتضح نتائج هذا المبدأ الايجابية لكل من تابع سير عمل السياسة الخارجية التركية، و المبدأ الثالث المتمثل بالتأثير في الأقاليم الخارجية والداخلية لدول جوارها، والمبدأ الرابع مبدأ السياسة الخارجية المتعددة الابعاد والتي تستند على ان العلاقة بين اللاعبين الدوليين ليست بديلة عن بعضها البعض، وأما متكاملة فيما بينها، المبدأ الخامس المتمثل بالدبلوماسية التناغمة من خلال أستضافتها للمؤتمرات الدولية و مشاركتها بالقمم التي تقام في تركيا وخارجها، المبدأ السادس وهو أتباع اسلوب دبلوماسي جديد، بعد أن كانت تركيا في نظر العالم دولة جسرية ليس لها رسالة سوى أن تكون معبراً بين الأطراف الكبرى، أما الآن فيجب أن تصبح تركيا قادرة على أنتاج الأفكار والحلول في محافل الشرق ومنتدياته، وقادرة على مناقشة مستقبل أوروبا داخل محافل أوروبا ومنتدياتها من خلال نظرتها الأوروبية، أيضاً فهي تتبع سياسة استباق الأحداث، من خلال التدخل الفعال في القضايا الدولية والإقليمية، التي تقوم بناءً على تأسيس علاقة دولية مناسبة مع الجميع، وعند أمعان النظر إلى مبادئ السياسة الخارجية التركية نستخلص من أنها جعلت تركيا عنصراً مهماً على الساحة الدولية، من حيث فرض نفسها رقماً صعباً في المعادلة الأمنية لمنطقة الشرق الأوسط، من خلال التعاطي مع كل الملفات التي لها صلة بمحيط تركيا



الإقليمي وحتى الدولي، وهذا ما يدل على أن القائمين على تنفيذ هذه السياسة استطاعوا من تحويل التحديات إلى فرص من المحتمل الاستفادة منها لتحويلها إلى مغام تنفع الوضع التركي الإقليمي والدولي، وهذا يعود للقوة التي تتمتع بها السياسة التركية والتي باستطاعتها أن تميز بين الصديق والعدو والحليف والمنافس<sup>(6)</sup>.

بالمقابل فقد شهدت منطقة الشرق الأوسط وفي السنوات الأخيرة تحديداً تزايداً ملحوظاً بالنسبة للدور التركي من خلال التدخل لحل الأزمات الإقليمية بالطرق الدبلوماسية من خلال الوساطة فعلى سبيل المثال الوساطة التركية بين كل من سوريا وإسرائيل حول قضية الجولان، ووصلت إلى حد النجاح في التوصل لاتفاق مع إيران التي تسهم في حل قضية الملف النووي وتخصيب اليورانيوم، وقد تنامي هذا الدور بعد حالة الفراغ الذي ساد منطقة الشرق الأوسط بعد انهيار النظام الإقليمي العربي بعد التفكك والتردي الذي أصاب الجسد العربي وبالأخص بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003<sup>(7)</sup>.

ولقد حدد وزير الخارجية التركي "أحمد داوود اوغلو" الذي يعتبر العقل المفكر للسياسة الخارجية التركية، مبادئ التحرك التركي في التوازن بين حرية التحرك والأمن بشكل لا يفضي أنجاز الحرية إلى تهديد الأمن الذي ينبغي معه إنهاء الاشتباك مع الجيران الجغرافي، وأتباع سياسة السلام الاستباقية التي تقتضي المبادرة و السعي إلى حل المشكلات والصراع في الناطق المحيطة بتركيا.

وانطلاقاً من كون تركيا تمتلك دوراً مهماً في السياسة الدولية فرضها عليها أكثر من عامل أهمها العامل الجغرافي وسياستها التي تعتمد على المبادرة لا على ردة الفعل، بالتالي نجد لها حضور مبكر في أغلب النزاعات والأزمات التي تخيم على المنطقة. أن السياسة الخارجية التركية الجديدة ترفض لتركيا أن تكون طرفاً في أي محور ، بل هي تسعى إلى أن تكون مركزاً بين العوالم المحيطة بها، وهذا يقتضي أدوات ومؤهلات دبلوماسية واقتصادية وثقافية جديدة<sup>(8)</sup>.

## المبحث الثاني:- ملامح التعاون والتنافس في العلاقات التركية - الإيرانية

مرت العلاقات التركية الإيرانية بسلسلة طويلة من الأزمات والحروب التي كانت تعصف بهذه العلاقة، وبسلسلة من المعاهدات والاتفاقيات من أجل الصلح التي كانت تبرم في أعقابها، عبر التاريخ أتمت العلاقة بين الطرفين وتحديداً في العصر الحديث بالتوتر تارة وتعدد النزاعات العسكرية تارة أخرى، التي أدت إلى كثرة الأزمات السياسية والمشاكل المتعلقة بجوانب شتى، لكن



تاريخ هاتين الدولتين لم يقف عند حالات الصراع كنوع من العلاقة تربط الطرفين، بل كانت تشهد حالات من الانفراج والاحتكام إلى نتائج المفاوضات الدبلوماسية، فقد انتهت الحروب بين البلدين في نهاية الربع الأول من القرن التاسع عشر، وكانت معاهدة أرضروم الأولى الموقعة بين الجانبين سنة 1823، بداية فعلية لعلاقات ثنائية بين العثمانيين والإيرانيين، التي كانت تعتمد التفاوض والحكيم في حل المشاكل العالقة بينهما منذ عقود<sup>(9)</sup>، ومن ثم شهدت العلاقات التركية - الإيرانية محاولة خلق توازن بين الخيارات الدولية وبين ضرورات التوازن الإقليمي، حيث أدت تلك الضرورات المتبادلة إلى استمرار سياسة التآني والحذر، التي سادت في العلاقات الثنائية لدى النخبة السياسية والبيروقراطية في كلتا الدولتين.

لقد شهدت العلاقات التركية الإيرانية فترات مد وجزر والتي تزيد على الخمسمائة عام، وكان الصراع بين هاتين الدولتين قد أمتثل لمشروعين الأول هو المشروع الصفوي، وعباس الصفوي كان يمثل ذروة هذا المشروع، والمشروع الثاني هو المشروع العثماني وكان يمثله السلطان مراد الثالث، ومع ظهور الجمهورية التركية عام 1923، في بدايات القرن العشرين واختفاء الدولة العثمانية شاءت الظروف أن تستمر العلاقة بين البلدين بطريقة أكثر دفئاً من وقت الشاه محمد رضا بهلوي"، وحتى قيام الثورة الإسلامية الإيرانية بقيادة الإمام الخميني.

على الرغم من ذلك فإن إيران استفادت كثيراً من عمليات الإصلاح والتحديث الذي طرأ على الدولة التركي وريثة الإمبراطورية العثمانية، فمنذ إعلان الجمهورية التركية وهي سارت على مبدأ "كمال أتاتورك" سلام في الوطن، سلام في العالم"، أن إيران تشعر بالراحة من السياسات التي تتبعها الدولة التركية، لكن مع قيام الثورة الإيرانية عام 1979 بزعامة "آية الله الخميني" أنقطعت العلاقات فجأة بسبب تصريحات الخميني بخصوص أتاتورك خصوصاً في الفترة التي كانت تعاني فيه إيران من حصار مفروض عليها من طرف الدول العربية والغربية، فساعات شيناً فشياً حتى وصلت إلى حدها النهائي من ثم الانقطاع، لكن بعد قيام الحرب العراقية - الإيرانية تغير نوعاً ما مسار العلاقة بين البلدين فقد استغلت تركيا هذه الحرب من أيجاد أسواق جديدة لتصريف منتجاتها بعد أن شهد اقتصادها تنامي ملحوظ، حتى أنها لم تشارك في الدعاية المضادة على إيران، بالمقابل أتبعته إيران سياسة كانت تتفادى من خلالها أي خطاب أو تصرف يحول تركيا إلى خصم، مع ذلك شهدت علاقة البلدين فتوراً ملحوظاً بعد أنتهاء الحرب العراقية - الإيرانية، حيث أنتقدت إيران تركيا على علاقتها بإسرائيل، والأهتمام التركي بالأقلية الأذرية المتواجدة داخل إيران<sup>(10)</sup>. في



الوقت نفسه تعتبر إيران أن تركيا هي الممر الرئيسي والحساس الذي يربطها بأوروبا. أما الآن فإن تركيا منذ وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة قد تبنت الدبلوماسية الأساسية في عملها والتمدد شرقاً وجنوباً وتمكنت من إبرام اتفاقيات ثنائية مع العديد من الدول العربية، وتمكنت من تعزيز التعاون السياسي والاقتصادي، فهي قدمت أسلماً ليبرالياً فاعلاً ومؤثر وصاحب رؤية ومشروع يركز إلى مقولات الإصلاح السياسي، والخروج من إسهام الماضي، إلى جانب بروز مجتمع مدني يؤكد ذاته يوماً بعد آخر في مواجهة الدولة المركزية المتخلفة، ويدعم ذلك اقتصاد حيوي متنام بات يحتل مكاناً بين الأقتصادات الكبرى في العالم<sup>(11)</sup>.

هنالك بعض الاعتبارات التي تلقي بظلالها على العلاقات التركية - الإيرانية، لأن الأتراك وهذا ما هو واضح يعتبرون إيران عنصراً رئيسياً في المحيط الإقليمي ومنافساً لهم بغض النظر عن ما إذا كانت هناك مصالح مشتركة تربط البلدين، لأنهما متنافستان في ميدان الجيوبولتيكا الشرق الأوسط، وتحاول كل منهما من أن تفرض تأثيرها على مناطق عدة في آسيا والقوقاز<sup>(12)</sup>. وما أن أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية حربها على العراق لإسقاط نظامه السياسي حتى دخلت العلاقات التركية - الإيرانية في مرحلة حاسمة، خصوصاً بعد الرفض التركي من أن تستخدم الولايات المتحدة أراضيها من أجل الدخول على العراق من الجهة الشمالية بعد أن حصلت أمريكا على موافقة الأكراد بالدخول من أراضيها، فقد ساهم الاحتلال الأمريكي للعراق في أن يغير موازين القوى الإقليمية بالتالي تبدلت لصالح إيران وأمريكا، وأصبحت المصالح التركية مهددة بالخطر، لأن هذا الاحتلال سوف يسمح من يقظة الطموحات القومية الكردية التي تعمل على إنشاء دولة تركية في شمال العراق التي باستطاعتها أن تمتد إلى جنوب شرق الأناضول، وتساعد الأغلبيّة السكانية الكردية القاطنة فيه، وهذه واحدة من الأسباب الواضحة في مشهد التنافس بين كل من إيران و تركيا.

كان هنالك توجس تركي من احتلال العراق، تحديداً وأن إيران والولايات المتحدة أصبحتا على هذه الأرض أكثر سيطرة وقوة، فأمريكا احتلت العراق عسكرياً هذا يعني أنها سيطرت على مقدرات العراق البترولية وكل ما يحويه في باطنه، وإيران أصبحت مسيطرة من خلال التحكم في مقدرات السلطة عن طريق حلفاءها في هذه السلطة<sup>(11)</sup>، فكان خوف تركيا من الأحتلال للعراق من أن يشكل خطراً على أمنها، حيث يشكل تعزيز للنزعة الانفصالية الكردية في شمال العراق، فتركيا التي



يتواجد فيها أقلية كردية هامة، والتي تواجه تمرداً أنفصالياً خطيراً، ترى في تمكين الأكراد في شمال العراق تهديداً لا يمكن التعايش معه<sup>(13)</sup>.

لقد رافقت طموحات تركيا في علاقاتها مع إيران مخاوف عدة كانت، المتمثلة بالسيطرة على العراق ومنطقة الخليج العربي التي تعتبر من المناطق الحيوية السياسية والأمنية والأقتصادية في الشرق الأوسط، والتي من الممكن أن تكون سبباً في نشوء صراع بين البلدين، لكن المشترك بين البلدين هو ما يجمعهما من قضايا مختلفة فعلى سبيل المثال الدولتان التركية والإيرانية ضد نشوء دولة كردية في شمال العراق، إذ تعتبره تركيا تهديداً خطيراً لها، بالتالي كان من الطبيعي أن تبين تركيا انزعاجها من التحالف الذي جمع كلا من الأكراد والولايات المتحدة، بالمقابل قامت تركيا بتوثيق علاقاتها مع إيران، من جهة ثانية ليس من مصلحة إيران أن تعادي تركيا خصوصاً وأن تركيا حليف استراتيجي للولايات المتحدة، لاسيما بعد أن أصبحت تركيا مهندسة الشرق الأوسط والعنصر الأكثر أهمية واندفاعاً إقليمياً في خريطة دوله المتنافسة على دور جديد.

وبذلك وجهت تركيا كل إمكانياتها الدبلوماسية نحو منطقة الشرق الأوسط، بسبب الأهمية التي تحتلها هذه المنطقة بالتالي توجهت تركيا مع شريكاتها لها من الدول، وعرضت نفسها كحكم في العديد من القضايا التي تعتبر محورية مثل التعاون الذي جمعها مع البرازيل في قضية الملف النووي الإيراني من أجل أن يكونا وسيطين بين إيران والغرب، بالمقابل فإن علاقة تركيا بإيران لا تحتاج إلى ضمانات كثيرة لوجود مصالح مشتركة بينهما مثل الحركات الإسلامية و الأكراد وحاجة تركيا للغاز الطبيعي والتنسيق في المسائل الأمنية، واعتبار إيران ممراً إلى وسط آسيا وجنوبها، وأن تجهيز الطاقة والاستثمار هم من العوامل المهمة التي تدعم استمرار العلاقة التركية الإيرانية، والتي تعتبر من المشتركات التي تربطهما، إضافة إلى التحديات التي تواجهها، على اعتبار أن الدولتين يوجد بينهما تقارب في وجهات النظر التي تخص بعض القضايا الحساسة التي تصب بالتالي في مصلحة الطرفين، بالمقابل توجت العلاقة بين البلدين من خلال الزيارات المتبادلة من قبل المسؤولين لكلا البلدين، والتي أكدت متانة العلاقة التي من الممكن أن تكون محط قلق للولايات المتحدة وأوروبا بسبب ما تنتجه قضية الملف النووي الإيراني<sup>(14)</sup>.

عند قراءة الوضع الحالي وما وصلت إليه العلاقة بين الطرفين، نجد قضية الإرهاب الدولي كأحدى المحددات التي تلقي بظلالها على العلاقة بين الطرفين، فإيران من جهة متهمه من قبل الولايات المتحدة والدول الأوروبية بأنها راعية للإرهاب بعدما وضعتها الولايات المتحدة على





القائمة السوداء، وتركيا كدولة شرق اوسطية تعاني ايضا من الإرهاب الذي تحدده في نشاط حزب العمال الكردستاني المعارض، ووسط هذا التباين بين المسارات السياسية والإيديولوجية يبرز الخيار التركي في التقارب من إيران في هذه الأوقات بالذات محرجا مع التوجهات اسياسية الاميركية ضد الارهاب، ومع الأزمات التي تسيطر على الواقع السياسي الإيراني الذي يدخل في مواجهة مع الولايات المتحدة، فإن ذلك قد يضع الجانب التركي في مجازفة قد تتعارض مع التوجهات الاميركية في المنطقة، وقد عبر " أردوغان" عن هذا التقارب بقوله " إننا ننتقل في علاقتنا مع إيران وفق مصالحنا، لا تسترعينا مصالح الآخرين".

وقد نقرأ هذه التصريحات وغيرها كنوع من الابتزاز السياسي للغرب او كرد فعل مقابل رفض الغرب للانتماء التركي للاتحاد الأوروبي.

هذا على الجانب التركي اما عن الجانب الايراني فقد شدد المرشد الأعلى للثورة الإسلامية في إيران " علي خامنئي" على أن " العلاقات التركية- الإيرانية وطيدة في الوقت الحالي ولا سابق لها منذ عقود" (15).

أن السياسة الخارجية التركية في الوقت الحاضر تنظر إلى إيران على أنها بخلاف بلدان الشرق الأوسط الأخرى، دولة قومية كبيرة ومهمة، بالتالي يجب إدارة العلاقة معها وليس مواجهتها، وهذه السياسة تجاه إيران تعكس إلى حد كبير استمراراً لسياسات الحكومات التركية السابقة، ذلك ان سياسة إدارة أو تدبير العلاقة مع إيران تعود إلى زمن العثمانيين (14).

زنستطيع ان نذهب للقول أن عودة تركيا إلى ساحة الشرق الأوسط بطريقة ناعمة تراكمية، يستتبع عدم تصادمها مع جيرانها والدول الأخرى، لان الصراع وبسط النفوذ في منطقة حساسة مثل الشرق الأوسط والسعي وراء التوغل والتمدد قد يدفع تركيا الى تقوية العلاقة مع إيران، برغم ان العلاقة بينهما تاريخياً شهدت تقارباً غلى أقصى درجاته لكن لم يصل إلى درجة التحالف الثنائي بين البلدين.

لكن مع كل هذه العوامل التي قد تدفع تركيا لتقوية علاقتها مع ايران فإن هناك عوامل اخرى متنوعة تحدد طبيعة العلاقات التركية الايرانية، لخصها "جراهام فولر" بما يلي (15) :

1- تؤثر القضية الكردية في سير العلاقات التركية - الإيرانية الثنائية، مثلما تؤثر في العلاقة الثلاثية بين الأطراف المتمثلة بالأكراد العراقيين والأتراك والإيرانيين.



- 2- دور الدين وما له من تأثيرات وتوترات ايديولوجية، أي الحكومة الإيرانية الدينية والتركية العلمانية، لكن هذه القضية تعتبر وعاء للخلاف وليس سبباً رئيسياً له.
- 3- انزعاج تركيا من دعوة طهران المتكررة لأهداف متطرفة للسياسة الخارجية، وخاصة فيما يتعلق بإسرائيل و بالإسلام، والانزعاج أيضاً من الدعم الإيراني المزعوم لعمليات اغتيال داخل تركيا، والتشجيع الإيراني المشبوه للحركة الإسلامية الكردية.
- 4- التنافس الجيو سياسي على منطقة الخليج العربي لاعتبارها منطقة حيوية والعراق تحديداً ما بعد تغير النظام السياسي والقوقاز وآسيا الوسطى.
- 5- السعي الإيراني الحثيث على امتلاك الترسانة النووية.
- 6- حاجة تركيا على تلبية احتياجاتها من الطاقة في مواجهة سياسات الطاقة الدولية، وخاصة فيما يتعلق بخطوط انابيب النفط والغاز، ومحاولات الولايات المتحدة الأمريكية الملحة لتقييد إيران على تصدير الطاقة.
- 7- الدوافع القومية التركية الكامنة في أنقرة، التي الهادئة في الوقت الحالي، والتي من الممكن أن تؤدي إلى محاولة تركيا الحصول على مزيد من النفوذ داخل أذربيجان التركية.
- 8- القلق التركي من احتمال حدوث اضطرابات في الداخل الإيراني مما يدفع على تجزئتها ولا سيما على ايدي قوى من خارج المنطقة تقوم سياستها على التدخل ونزع الاستقرار، كبريطانيا وروسيا في الماضي، والولايات المتحدة الاميركية الآن.
- وبقدر ما لهذه العوامل العديدة من تأثيرات متشابهة فإنها تفتح مجالات للتعاون مثلما تفتح الباب للتنافس ايضا بين الطرفين، ومنها ما يعكس قلق احد الطرفين من التغيرات التي تحصل في الطرف الاخر وطبيعة نظام الحكم وتوجهاته الايديولوجية، وهو ما قد يثير المخاوف من قبل احد الأطراف التي قد تؤدي الى الإضرار بمصالح الطرف الأخر. ومن ثم فإن القول أن اتجاه العلاقات بين الطرفين يسير نحو الأفضل قد يكون غافلا عن طبيعة التحولات التي تمر بها المنطقة ومن ثم طبيعة التحالفات والمنافسة فب بيئة خصبة سريعة التحول وتشهد منافسة دولية واقليمية على المصالح والموارد الغنية في المنطقة.

### المبحث الثالث:- الموقف التركي من الملف النووي الإيراني

لقد أثارت قضية الملف النووي الإيراني الرأي العام الدولي، و في الوقت نفسه أثارت قلق كل من الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية التي اعتبرت امتلاك إيران للسلاح النووية تهديداً



وتحدياً لها، على اعتبار ان إيران دولة راعية للإرهاب، وامتلاكها للسلاح النووي قد يعني انه بات قاب قوسين أو أدنى تعريض اسرائيل الى الخطر في سببها ويعيد الى الازهان التحذير من الخطر النووي العراقي، وهو ما يعرض من وجهة النظر هذه خطة صنع شرق أوسط جديد على الطراز الغربي لعملية ارباك، لذا تولى فرض عقوبات دولية من شأنها تطويق إيران وتحجيم قدراتها وشل حركتها، فقد قامت الولايات المتحدة بعقد قمة مع الدول الاتحاد الأوروبي في واشنطن، حيث مارست الضغوط على دول الاتحاد الأوروبي من أجل أن تمنع إيران من تطوير سلاحها النووي، على اعتبار أن انتشار الأسلحة النووية ومنظومات حملها تهديداً للسلم والأمن الدوليين (17).

عندما صرح المسؤولون الإيرانيون بأن إيران استخدمت غاز " سادس فلوريد اليورانيوم" في جهاز طرد مركزي وحيد في منشأة " ناتانز" لاختبار صلاحية التشغيل، فهي بهذه العملية تجاهلت طلب الوكالة الدولية للطاقة الذرية في وقف عمليات التخصيب، بل وأضعفت الموقف الدبلوماسي التي سارت به دول الاتحاد الأوروبي (16).

من هذه النقطة وما تلاها بدأت التصريحات المتوترة و المتشنجة تظهر على الساحة، وتصاعدت لهجة الخطاب السياسي التي بدت واضحة خصوصاً بعد الزيارة التي قام بها " جاك سترو" رئيس الوزراء البريطاني للولايات المتحدة لإثبات حسن النية البريطانية تجاه أمريكا، فقد جاء حوار " سترو" مع الإيرانيين بلهجة شديدة القسوة ودعاهم إلى توقيع بروتوكول إضافي لمعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية محذراً من أن العلاقة بين البلدين من الممكن أن تتأثر إذا لم يحدث ذلك، فكانت الإجابة من جانب نظيره وزير الإيراني أكثر حدة من خلال مؤتمر صحفي الذي جمع الاثنين مؤكداً " أن إيران لن تقدم أي تنازلات بشأن البروتوكول الإضافي المقترح من قبل البريطانيين إلى أن يقدم المجتمع الدولي بعض التنازلات لإيران" وعدم التعاون الإيراني مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية مشابهه وبنفس الإصرار الرفض العراقي للتعاون معها (17).

لقد ساءت العلاقات إيران مع كل من الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي وروسيا بسبب هذه القضية، وما فرض على إيران من عقوبات من الممكن أن يكون له الأثر السلبي على منطقة الشرق الأوسط وتحديداً على منطقة الخليج العربي والعراق، فقد تأزمت العلاقة الإيرانية الأمريكية بعد احتلال العراق وانتشار قواعدها العسكرية في الخليج جعل من أمريكا جارة لإيران، فكان لابد من أن يكون هناك ضامن ولو للحد الأدنى لتخفيف حدة الصراع الدائر بين البلدين، فدخلت تركيا الساعية لترويض الجانبين من خلال الوساطة من أجل حل قضية الملف النووي



الإيراني عن طريق العمل الدبلوماسي ففرضت تركيا نفسها كوسيط له دوره المهم والمؤثر في هذه القضية<sup>(18)</sup>.

أن تبني مفهوم التسوية وأتباع الطرق الدبلوماسية هي السياسة التي أتبعها تركيا ليس فقط مع القضية الإيرانية فقط وأما في أي قضية تعرض عليها، فإن تركيا تقر بأحقية إيران من امتلاك التكنولوجيا النووية للغايات السلمية، وتفرض أي تهديد من قبل الولايات المتحدة والضغط العسكرية، كما ترفض أي تنسيق أو تعاون مع الولايات المتحدة للتمهيد لضربة عسكرية لإيران<sup>(19)</sup>.

من الملاحظ أن تركيا مصرّة وفي كل مناسبة أن الدبلوماسية هي الطريق الأفضل إذا لم تكن المثلى من أجل حل أزمة الملف النووي الإيراني، فهي تعاملت مع هذا الموضوع بحكمة عالية ودراية، لذلك عرضت تركيا وساطتها للمساعدة من أجل الخروج من الطريق المسدود الذي وصلت إليه المفاوضات الأمريكية - الإيرانية.

تجسد الموقف التركي حيال قضية الملف النووي الإيراني بما يلي:

1. أن إنتاج الطاقة النووية للأغراض السلمية وامتلاكها من حق كل الدول، فمن الطبيعي من حق إيران أن تمتلك هذه الطاقة وللأغراض السلمية وتكون تحت إشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

2. تركيا وعلى لسان مسؤوليها تضع ثقة عالية في أن إيران نفسها لا تقبل أن تمتلك طاقة نووية تدميرية، لأن طاقتها من أجل الأغراض السلمية، وقد عبر " رجب طيب اردوغان " مؤكداً على أن " ما يذكره الغرب عن السلاح النووي الإيراني ما هو إلا مجرد شائعات".

3. أن تركيا مدركة أن هذه القضية لا يمكن أن تحل بالقوة والضربات العسكرية والاحتلالات كما حصل في العراق، وإنما بالطرق السلمية.

4. تركيا من ضمن الدول التي تعارض امتلاك إيران للترسانة النووية، وتطلب في نفس الوقت بإقامة منطقة منزوعة السلاح النووي في الشرق الأوسط من ضمنها الترسانة النووية الإسرائيلية حتى أن رئيس الحكومة التركية " أردوغان " بذكر في كل مناسبة الترسانة النووية الإسرائيلية من أعلى المنابر، لاسيما في الأمم المتحدة بقوله " بأن العالم ينام وينهض على إيران فيما يغمض عينه عن الترسانة الإسرائيلية"<sup>(19)</sup>.



لقد أكد " أوغلو " وزير الخارجية التركي بأن الحل الأنسب لقضية الملف النووي الإيراني عبر التفاوض، وأن تركيا مستعدة للعب دور الوسيط في مسألة تبادل اليورانيوم بين كل من إيران والدول الغربية، وهذا يؤكد رفض أنقرة من أن تستخدم أراضيها أو أجوائها من أجل توجيه ضربة محتملة لطهران، من خلال مقاومتها الضغوطات الامريكية المتواصلة التي لطالما لم تكن مرحبة بالتقارب التركي - الإيراني لاعتبار تركيا العمق الاستراتيجي لواشنطن في منطقة الشرق الأوسط.



## الخاتمة

دأبت تركيا تحديداً في بدايات القرن الحادي والعشرين على تطوير سياستها الخارجية بما يتماشى مع مستجدات هذا القرن، وبذلت الجهود من أجل الإرساء بروئيتها على أرضية صلبة، التي تقوم من خلالها إلى توظيف موروثاتها التاريخية والجغرافية التوظيف الأمثل. وغالباً ما كان رئيس الحكومة التركية " رجب طيب أردوغان " يطلق شعار " أن تركيا لا يمكن أن تجلس في المدرجات وتتفرج على اللعبة بل يجب أن تكون لاعباً على أرض الملعب "(20).

تركيا اليوم قدمت نفسها على أنها دولة جديدة فبدلاً من أن تكون مصدراً للمشاكل والأزمات، أرادت أن تصبح هي من يصدر الحلول لأغلب الصراعات الدائرة في منطقة الشرق الأوسط، والدعوة لحل الأزمات والاحتكام إلى مبدأ التفاوض في حل القضايا الشائكة والمعقدة، وهذا نابع من إتباعها سياسة خارجية تدمج بين الحكمة والمبادرة المبنية على حسن النية والمصالح المشتركة، وقد أتبع حزب العدالة والتنمية منذ وصوله للسلطة سياسات جديدة في تعزيز التواصل والتفاعل مع محيطه الإسلامي والعربي من خلال الأسس التي استندت عليها سياسته الخارجية من " تفسير للمشكلات " و " تعدد البعد "، التي تعتبر ضرورية من أجل أن تكون علاقة تركيا بجوارها أكثر من جيدة مما ينتج المزيد من التعاون الاقتصادي الذي يدفع إلى الازدهار الاقتصادي للمجتمع ورفاهيته. و هذا يوضح من أن تركيا تسعى أن تكون بلداً ذات استقرار عالي وتأثير أعلى.



## قائمة المصادر والهوامش

1. أحمد داوود أوغلو، العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2010، ص11، ينظر أيضاً مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة.
2. المصدر نفسه، ص251.
3. محمد نور الدين، السياسة الخارجية أسس ومرتكزات، تركيا تحديات الداخل ورهانات الخارج، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2010، ص138.
4. علي حسن باكير، تركيا الدولة والمجتمع المقومات الجيو- سياسية والجيو- إستراتيجية النموذج الإقليمي والارتقاء العالمي، تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2010، ص20.
5. ميشال نوفل، عودة تركيا إلى الشرق الاتجاهات الجديدة للسياسة التركية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، 2010، ص9.
6. أحمد داوود أوغلو، مصدر سبق ذكره، ص 612-613.
7. تنامي الدور التركي في منطقة الشرق الأوسط، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، الرابط الإلكتروني: [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)
8. محمد نور الدين، مصدر سبق ذكره، ص 139
9. جميل موسى النجار، العلاقات العثمانية - القاجارية وانعكاسها على العراق (1823 - 1843)، بيت الحكمة، بغداد، 2010، ص8-9.
10. حقي أغور، تركيا وإيران البعد عن حافة الصدام، تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2010، ص231. أيضاً ينظر مركز الجزيرة للدراسات الرابط الإلكتروني: [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)
11. عمر كوش، تنامي الدور التركي في منطقة الشرق الأوسط، المركز العالمي للوسطية، الرابط الإلكتروني: [www.wasatiaonline.net](http://www.wasatiaonline.net).
12. محمد نور الدين، تركيا الموقف من احتمالات توجيه ضربة عسكرية إلى إيران، شؤون الأوسط، بيروت صيف 2010، العدد 136، ص51.
13. الأنسحاب الأمريكي من العراق، دراسة لمصير المنطقة في السنين القادمة ولأبرز العوامل التي يمكن أن تؤثر في هذا الأنسحاب، ترجمة مركز الزيتون للدراسات والأستشارات، مركز التنبؤات الأستخبارية- واشنطن، آذار/ مارس، 2010، ص12.



14. المصدر نفسه.
15. المصدر نفسه.
16. سردار بويراز، مقارنة العلاقات التركية - الإيرانية من منظار أوسع، مجلة شؤون الأوسط، بيروت، العدد 135، ربيع 2010، ص 58. 17
17. - ستيفن. لارابي، أو ليسر، سياسة تركيا الخارجية في عصر الشك والغموض، ترجمة أحمد عزت البياتي، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها بيت الحكمة العراقي، بغداد، 2010، ص 234.
18. جراهام فولر، الجمهورية التركية، تركيا كدولة محورية في العالم الإسلامي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة الأولى، أبو ظبي، 2009، ص 150.
19. سكوت ريتز، استهداف إيران حقيقة الخطط التي يعدها البيت الأبيض لتغيير النظام، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، 2007، ص 137.
20. المصدر نفسه، ص 150.
21. أف. ستيفن لارابي، لان أو. ليسر، مصدر سبق ذكره، ص 234.
22. ميشال نوفل، مصدر سبق ذكره، ص 77.
23. محمد نور الدين، تركيا واحتمالات توجيه ضربة عسكرية إلى إيران مصدر سبق ذكره.
24. محمد نور الدين، السياسة الخارجية أسس ومركبات، مصدر سبق ذكره، ص 139.